في البناء الاقتصادي

البناء الاقتصادي والاجتماعي في اي بلد من بلدان العالم هو مسالة سياسية بالدرجة الاولى ، تتعلق بفكر الحاكم ونظرته للكون وفلسفته والتزامه بما يقتضيه العمران من تضحيات .

واكثر ما يصح هذا القول عندما يكون الحاكم حزبا او مؤسسة لها تقاليدها الفكرية ومقاييسها الدقيقة الواضحة ، وقد ينطبق على حاكم فرد او مجموعة متسلطة على الحكم فيها جنوح ضبابي نحو العمران دون فهم او ادراك لحدوده وابعاده او لطبيعته من حيث تناقضه مع الواقع او لتناقضه مع مصالح اجنبية او محلية قد تكون من ركائز الحكم والنظام .

لذلك ، فان البناء الاقتصادي والاجتماعي هو معركة بكل ما في الكلمة من معنى . وهذه المعركة لا يمكن ان يخوضها الا الذين يفهمون حقيقتها ويتسلحون بالسلاح اللازم لها فكريا وماديا .

ومن المغالطات الاساسية القول بان بلدا من البلدان النامية يبني اقتصاده بحرية تامة وبمعزل عن المؤثرات الداخلية والخارجية ، الا اذا كانت لهذا البلد ايديولوجية كاملة للتغيير واداة صحيحة لتحقيقه .

فالبلدان التي لا تملك الايديولوجية الكاملة والاداة الصحيحة انما تبني فقط ما هو مسموح ببنائه ، وتقيم مظاهر العمران بدل جوهر العمران المولد الذي لا يقف عند حد والمرتبط بابداع الشعب .

وعندما يصبح هناك ممنوع ومسموح ، واشياء تمس واشياء لا تمس ، وحدود وسدود ، يكون الاستقلال شكليا ، والحديث عن البناء الاقتصادي والاجتماعي الهاء وتشدقا . ذلك لان البناء الفعلي هو ذلك الذي يمس صلب التركيب القائم في المجتمع بقصد قلبه وتغييره، والذي يرمي الى دك جميع الحدود والسدود ، وهذا هو التحرر .

وبهذا المعنى فان الامتيازات والموانع والحدود ، هي احتلال للبلدان التي تقيم فيها ولها كل مرامي الاحتلال العلني المعروف لدى الشعوب . ولكن الاحتلال الجديد اكثر خطرا لانه اقدر على اخفاء نفسه ومقاصده ، واشد ضررا لان مقاومته اكثر صعوبة وابعد مدى .

ولن يتحقق اي بناء فعلي في الدول النامية ما لم تعامل شعوب هذه الدول اسباب تخلفها معاملة الاحتلال .

سليمان الفرزلي